

ممالك البلقان

السرب

يرجع اصل السريين الى قبائل سلافية كانت تقوم على حراثة الارض في غالبيتها الى الشمال الشرقي من بلاد البانيا ثم نزحت جنوباً الى شواطئ البحر الاسود في اوائل القرن السادس ليلادومن هناك اخذت لتتقدم غرباً الى ان نزلت البلاد المعروفة الآن ببلاد السرب . وكان السرييون في اول ايامهم يتنصتون الى قبائل على كل منها امير وقتلوا بطل الحرب بينهم لشدة منافسة الامراء وطموح كل منهم الى السيطرة على غيره . وفي اواخر القرن السابع قامت البلقار وعظم شأنها فتطالت الى السيطرة عليهم فبقوا امراءهم نحو اربعة قرون يخضعون تارة للبلغار وتارة للروم

ثم قام منهم في اواسط القرن الثاني عشر امير يقال له اسطفانوس غانياً يجمع كلتهم واستولى على اكثر المقاطعات السرية . وما زال خلفاؤه يتزودون بلاد الروم ويمتارون اطرافها حتى نشروا سلطانهم على القسم الاكبر من البانيا ومكدونيا ونشروا واحد منهم امبراطوراً على السرب والروم سنة ١٣٤٩ وكانت عاصمته مدينة اسكوب التي استرجعتها السرب بالامس

ولما قوي شأن الاتراك ودخلوا بلاد البلقان وعجزت مملكة الروم عن صدم كانت امبراطورية السرب قد اخذت في الانحطاط فغشي اهلها طامة الامر وبادروا الى اصلاح ما اختل من شؤونهم وكان عرش السرب خالياً بانقراض العائلة المالكة فلكوا عليهم رجلاً يدعى لازار ولكن السلطان مراد عاجلهم بالخييل والرجل فالتقى الجمعان في سهل قوصوه وكانت هناك الموقعة المشهورة التي فاز فيها العثمانيون وقتل فيها السلطان مراد غيلة والملك لازار صبراً وذلك في الخامس عشر من شهر يونيو سنة ١٣٨٩

فسار السرييون يودون الجزية للسلاطين آل عثمان ولكن الامر فيهم بقي لامرانيهم . ولما كانت سنة ١٤٢٢ قام منهم رجل اسمه جورج يونكوتش وحاول الخروج على الاتراك فاستعان بهنيادي المجري وجمعا جيشاً من البحر والسرب فامشظروا على الاتراك في موقعة فونوفيتزا سنة ١٤٤٤ ولكن السلطان محمداً الثاني غزا السرب سنة ١٤٥٩ فاكسحها وضمها الى الاملاك العثمانية

ثم لما تطرّق الخلل الى الادارة العثمانية وآس السرييون منها الضعف في اوائل القرن التاسع عشر انتهزوا فرصة عصيان الانكشارية في بلغراد والتفوا حول بطلمج جورج بتروفتش المشهور بقره جورج فشتوا شمل الانكشارية وطردوهم من بلادهم واقاموا لهم حكومة مستقلة

ولما اثارت دولة الروس الحرب على الدولة العلية سنة ١٨٠٧ رأى الباب العالي ان يسالم قره جورج هذا ليكن شره فمرض عليه اماره البلاد السربية مع بعض الاستقلال فابي . ولكن روسيا اضطرت الى عقد الصلح مع الدولة لتتفرغ لصد اغارة نابوليون عليها وعقدت معاهدة بخارست مع الدولة العلية وبوجبها اعيدت السرب الى الدولة العلية فنشيتها المساكر العثمانية ثانية وامتلكت كل حصونها ومعاقها ولم يبرّ قره جورج الا الفرار سبيلا للنجاة

ولكن نار الثورة ما لبثت ان شبت ثانية سنة ١٨١٥ بقيادة الزعيم ميلوش ولم تأت سنة ١٨١٧ الا وكانت هلاک السرب فد تالت الاستقلال الاداري من الباب العالي وافترت الدول هذا الاستقلال في معاهدة ادرنه سنة ١٨٢٩

وعند ذلك كثرت المؤامرات السياسية لتبديل الامراء واغنياتهم ولكن البلاد تقدمت في العلوم والتجارة والصناعة رغما عن ذلك . ولما تولى الامارة ميخائيل اوبروفتش غير نظام الحكومة من غير ان يتأذن الباب العالي واصلح الادارة ونظم الجيش وعزز مركزه بسياسة الخارجية واتفق مع اليونان والجلبل الاسود والبوسنة والمهرسك والبلغار والالبان على ان يقوموا على الدولة العلية قومة الرجل الواحد ثم ارسل الى الباب العالي يطلب خروج الجنود العثمانية من كل الحصون السربية . فرأى الباب العالي ان يجيب طلبه سنا لوقوع شر مستطير لتأجج ناره في البلقان

وسنة ١٨٢٦ شهرت السرب الحرب على الدولة العلية فبعثت الدولة اليها عبد الكريم باشا بجيش جرار فشت شمل جنودها وكاد يقضي على استقلالها لو لم تتداركها روسيا باعلان الحرب على الدولة العلية

وانتهت هذه الحرب بيوثمر برلين فاعترف هذا المؤتمر باستقلال السرب فاصبحت مملكة مستقلة وذلك سنة ١٨٢٨

ولكن هذا المؤتمر شرط على الحكومة السربية ان تغد خطوط السكك الحديدية

وتعرض على الاتراك الذين اخذت املاكهم فازدادت نفقات خزنتها على قلة دخلها واضطرت الى عقد القروض وزيادة الضرائب مما نفّر الشعب من الحكومة والملك وقوى الحزب المضاد لها

ولما ضمت الرومي الشرقية الى البلقان قامت السرب لذلك وقعدت واخذت تصحّب وتطالب بالتعويض لاجل حفظ الموازنة في البلقان واذ لم تجد لنداها مجيباً شهرت الحرب على البلقان فكان نصيبها الخذلان في ميدان القتال ولكن النخسا وقعت في وجه البلقان فخرجت السرب من هذه الحرب لا عليها ولا لها

واشتد النزاع بين حزبي البلاد الساميين فكان احدهما يميل الى روسيا ويضاد الحكومة والآخر يتم عليها لمساعدتها البلقان ويؤيد الحكومة فرأى الملك سيلان ان يتنازل عن عرش السرب لابنه اسكندر لشدة مضادة الحزب الاول له . واذ كان ابنه قاصراً تولى الحكم اوصياء يحكون بالنيابة عنه فجزوا عن التوفيق بين الحزبين وبقي الخلاف بينهما يشد حتى تفرقت اعمال الحكومة وتعلقت اشغالها . فبث الملك اسكندر حينئذ لتدارك ملكه وهو فني في السابعة عشرة من العمر فصرف اوصياءه واحتمل زمام الحكومة بنفسه واطهر ميله الى الحزب الروسي . ولكن القائمين بهذا الحزب لم يكونوا على رأي واحد فتعذر عليه ارضاءهم وامسى موقفه حرجاً وخشي على عرشه من الضياع . فاستدعى اياه الى البلاد واخذ بياسة الحزم والشدة فبدأ نأثر الاحزاب قليلاً وانصرف الناس الى الاهتمام باعمالهم فتقدمت الزراعة والتجارة لكن قم عليه جمهور كبير من الشعب لبطئه اياه قائداً عاماً للجيش وتزوجته بمدام دراغا من حاشية والدته . ففنى اياه وجعل الحكومة دستورية برلمانية ومال بكلية الى السياسة الروسية طمناً بارضاء الشعب . ولكن قريباً كبيراً من شعبه بقي ناعياً عليه لقتلوه هو وزوجته شرقتة سنة ١٩٠٣ وتجد تفصيل ذلك في الجزء السابع من المجلد الثامن والمشرحين من المنتطف . فدعي البرنس بطرس قره جيورجيتش لتولي الملك ولم يزل على عرش السرب الى يومنا هذا

وام موارد البلاد الزراعة وثرية المواشي ومن حاصلاتها الدرة والخنطة والفضة والشمع ويستخرج من جبالها الفحم الحجري والرماس والزنك والانيون والنجاس والحديد وقليل من الذهب والفضة . واكثر تجارتها في اصدار المواشي وقد بلغت قيمة صادراتها سنة ١٩١٠ ٣٢٢٩٢٥١ جنياً ووارداتها ٣٢٢٩٢٥١ جنياً

البلغار

في اواخر القرن السابع ليلاد ظهرت في البلقان قبيلة من التبتائل الطورانية الاسيوية الاصل قليلة العدد شديدة الرطاة تُعرف بالبلغار - نبت بها مواطنها ما بين جبال اورال ونهر الفولكا فنادرها وواصلت السير عائلة بما تمر يد من البلاد الى ان ضربت خيامها عند اسوار القسطنطينية وصلانيك - فرأى امبراطور الروم ان يجتري شرها بجحلية بلاد ميسيا لها واعطائها مبلغاً من المال كل عام . فاستوطن البلغار ميسيا واختلطوا بكثرتها السلاف واقترسوا لغتهم وهواندهم وقدمتهم حتى اصبح الفريقان امة واحدة وطلب على ميسيا اسم بلغاريا او البلغار

وقويت شوكة البلغار وامتد سلطانهم ولم يشجر عليهم القرن العاشر الا ودانت لهم البلاد من البحر الاسود شرقاً الى بحر الادرياتيك غرباً ومن تساليا جنوباً الى جبال كراباتيا شمالاً وتلقب ملكهم بسلطان البغار والروم وازهرت قاعدة ملكهم بالعلوم والفنون ولم تطل مدة هذه السلطنة فانضقت الى حكتين الواحدة الى الشرق وعاصمتها برسلاف والاخرى الى الغرب وعاصمتها اوخريده - فاحتال الروم على سلطان الاولى فغلبوه عن العرش واخضعوا بلادهم ولم يطل عمر الثانية فلحققت باختها

وسنة ١١٨٦ نهض البلغار بقيادة ابران اسان وهو من سلالة ملوكهم فغلبوا نيرالروم واسوا سلطنتهم الثانية وكانت قاعدتها ترنوه . وازهرت هذه السلطنة بالعلوم والفنون والتجارة ولكن السريين كانوا يمتشون سطوتها اذا قويت عليهم فزالوا يمجنون الفرس حتى حضوا شوكتها سنة ١٣٣٠

وجاء الاتراك شبه جزيرة البلقان في القرن الرابع عشر واخذوا يفتنون الحصن بعد الحصن ويستولون على المدينة بعد الاخرى وامارات البلقان في شغل من الشاحات والمنازعات حتى فتحوا مدينة ترنوه سنة ١٣٩٣ فدانت لهم بلاد البلغار وأخذت بالاملاك العثمانية وبقيت على هذه الحال نحو خمسة قرون

ولما دخل القرن التاسع عشر نهض اليونان والسرب لطلب الاستقلال وبقي البلغار في سبات عميق وجهل مطبق . ولكنهم ما لبثوا ان دبَّت فيهم روح العلم والتهذيب فاصسوا مدرسة بلغارية سنة ١٨٣٥ ولم تمض على تأسيسها عشر سنوات حتى قامت عشر مدارس اخرى على شاكلتها تعلم اللغة البلغارية وتبث الروح القومية . وكان اول ما وجهوا اهتمامهم اليه بعد ذلك اخلاص من الاكليروس اليوناني فتم لهم فصل كنيستهم عن بطركية

الفتار سنة ١٨٧٠ اذ اصدر السلطان فرماناً يقضي باستقلالها ويمنحهم حق انتخاب اكرخوس
يرأسها ويقيم في الاسانة

وسنة ١٨٧٦ ظهرت روح الثورة في البلغار وحدثت المذابح المشهورة وشهرت روسيا
الحرب على الدولة العلية فتطوع البلغار في السكر الروسي واشتهروا بشجاعتهم وثباتهم .
وأكره الباب العالي في معاهدة سان ستفانو على الاعتراف بمملكة بلغارية تمتد من
الدانوب شمالاً الى بحر ايجه جنوباً ومن البحر الاسود شرقاً الى البانيا غرباً بشرط أن تبقى
سلاويك وادرنه للدولة العلية . فنقضت دول اوروبا ذلك في مؤتمر برلين وضقت حدود
البلغار الى ما بين نهر الدانوب وسلسلة جبال البلقان وجعلتها امانة مستقلة تحت سيادة
السلطان ونحت الرومي الشرقية استقلالاً ادارياً

فاجتمع اعيان البلغار في ترنوه وسنوا دستوراً لحكومتهم على المبادئ الديمقراطية وانتخبوا
اميراً عليهم البرنس اسكندر بانتبرج الالماني ابن اميرهن ثم عملوا على التخلص من العمال
الرومين الذي حكموا البلاد في الفترة بين الحكم العثماني والاستقلال فجز ذلك غضب روسيا
عليهم وعلى اميرهم لانه ملام على عملهم هذا . وقام في البلاد حزبان الواحد يرمي الى
مجاراة روسيا في جميع رغائبها والاخر يقول باتباع سيااسة بلغارية محضة

وسنة ١٨٨٥ قام البلغار في الرومي الشرقية على حاكمهم فخلعوه واعطوا انضمامهم الى
الامارة البلغارية فوافق امير اسكندر واستقبلوه بالحفا الشديدي . فخلت روسيا تعري
الدولة العلية بالتنكيل بهم ورأت السرب حرج موقفهم فشهرت الحرب عليهم ولكنها ارتدت
مدحورة كما ذكر في الكلام على السرب واعترف الباب العالي بالامير اسكندر حاكماً على
الرومي الشرقية

وبقيت روسيا تعمل على تقوية حزبيها حتى اضطرت الامير اسكندر ان يتنازل عن
الامارة . فتألفت لجنة من البلغار واخذت تطوف عواصم اوروبا تطلب اميراً لهم واخيراً اجمع
اعضاء الصورانية على انتخاب البرنس فرديناند وكان ضابطاً في الجيش النمساوي حين انتخابه
فاستلم اعيان الامارة سنة ١٨٨٧ وكانت احوالها الداخلية مضطربة والدول غير راضية
عن تعيينه وروسيا تعمل على عرقلة مساعيه . ولكن ازمة الحكومة كانت في يد الوزير
ستامبولوف الذي اشهر بحكته ودرائه في تسكين الاضطراب في البلاد وقبيل السبل
للأمير الجديد . ولم تعترف به الدول اميراً على البلغار وحاكماً على الرومي الشرقية الا سنة
١٨٩٦ بعد ان ارضى روسيا

وما زال البلغار يدأبون في نقوية امارتهم ورفق شأنها حتى حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ فاعلنوا استقلالهم ولم يسع الباب العالي الا التبول بمطالبهم . فالبلغار الآن مملكة مستقلة حكومتها دستورية

وام موارد البلاد الزراعة فيجود فيها المنطة واللدة والشعير والشوفان والنبغ ويصنع فيها عطر الورد والخمر . ويربى فيها من الماشية الجاموس والخليل والبقر والغنم والمعزى وغيرها . اما مصنوعاتها فقليلة واكثر المنسوجات تأتيها من انشا غير ان الحكومة توجب على مستخدميها لبس المنسوجات الوطنية ولتخذ ثياب الجيش من مصنوعات البلاد . وتجارتها آخذة في التقدم وسنة ١٩١٠ بلغت قيمة صادراتها ١٦٤ . ٠٠٠ جنيه و وارداتها ٢٠٩٣ . ٠٠٠ جنيه

ويمتاز البلغار على سائر الشعوب البلغانية بشدة صبرهم على المشاق وثباتهم في الاعمال وميلهم الى السلم والكيانة وقد بلغ عددهم ١٠٨ ٤٣٢٩ سنة ١٩١٠

العام الجديد

١٣٣١ هجرية

عام يمر مبارحاً ويعودُ	فَلَكَّ يدور وليس ثمَّ جديدُ
كذلك ركب حين يبلغ جنثي	فيروب - يصحب نرحاً ويقودُ
والثرب تجذب الجسم فما لها	إلا الى ذلك السيل ورودُ
والروح تأتي الاخطاط فتعتلي	وتومُّ حيث الارتقاء تروُدُ
والشمس حائرة تروح وتفتدي	ما إن لها بعد الطواف ركودُ
والبحر يضحك والدراري بيم	كلُّ له شأنٌ وغنم جمودُ
عمر تجاذبهُ السنوب فينقصو	سيان فيه الكهلُ والمولودُ
وتعاقبُ الابام اصدق منذر	وعليه حدانان العصور شهورُ
والناس أضراب فهذا ثابت	يلهو وذا استصحب حياه مجودُ
زبد تعصب للشيخ وعامرُ	لحمله رحمت بذلك يهودُ
ذياك يظع في اخلود منما	وسواء بني أن يكون خلودُ
فنة تحسن للشعوب تدنيا	وحلا لأخرى في الشعوب جمودُ